

لنصنع من حياتنا هبة

”تعالوا إليّ“ (متى ١١، ٢٨)

في هذا المقطع من إنجيل القديس متى، يوجّه يسوع دعوة: ”تعالوا إليّ...“

يسوع يوجّه الدعوة إلينا نحن أيضًا، اليوم، كي نقرب منه. لقد ظهر لنا كالوجه المنظور لله محبّة، لئله يحبنا حبًا عظيمًا، هكذا كما نحن، بقدراتنا ومحدودياتنا، بتطلعاتنا وفشلنا! وهو يدعونا لأن نضع ثقتنا ”بشريعته“ التي لا تتشكل عبثًا يسحقنا بل نيرًا خفيفًا يغمر بالفرح قلوب الذين يعيشونها.

إنها تتطلب التزامًا يقضي بعدم الانطواء على أنفسنا بل بالعكس بالعمل على جعل حياتنا عطيةً للآخرين يومًا بعد يوم.

إن يسوع يقطع وعدًا أيضًا، فيقول: ”... وأنا أريحكم“.

بأي طريقة؟ قبل كل شيء من خلال حضوره الذي يتجدّر ويتعمق فينا بقدر ما نضاره كنقطة ارتكاز لحياتنا. ومن ثم من خلال نور خاص يضيء لنا خطواتنا اليومية ويجعلنا نكتشف معنى الحياة، على الرغم من صعوبة الظروف الخارجية.

ونحن إن بدأنا أيضًا نصب كما فعل يسوع نفسه، سوف نجد في المحبة القوّة للسير قديمًا وملء الرّية لأنّ حياة الله ستغلغل فينا.

لنقبل دعوة يسوع هذه للذهاب إليه ولنعترف به كمنبع لرجائنا وسلامنا.

لننتقل ”وصيته“ ولنجنّده كي نصب كما هو أحبّ في آلاف الفرص التي تتقدّم لنا كل يوم في العائلة والرعية والمدرسة: لنردّ على الإساءة بالعرفان.

ولنبن جسورًا بدلًا من الجدران، ولنضع أنفسنا في خدمة الذين يريزون تحت وطأة الصعوبات.

سوف نكتشف في هذه الشريعة لا ثقلًا بل جناحًا يجعلنا تطير عاليًا.

”تعالوا إليّ جميعًا أيّها المرهقون المُثقلون، وأنا أريكم“ (متى ١١، ٢٨)

”توقف! لا أستطيع أكثر! هل من المعقول أنه في كل مرة أحتاج إلى شيء لا أجد أحد يستمع لي؟“ هكذا أعبر عن غصبي بقوة في المنزل.

أخرج وأبدأ بالسير وحيدًا في المدينة، أصدقائي في المدرسة ذهبوا جميعًا لرحلة، ولكنني لم أذهب معهم كانت مشاريعي مختلفة لهذا الصيف.

بينما أسير غارقًا في مشاكلي، أقر على حسب عادتي بالدخول إلى كنيسة ووجدتها أمامي، ما أن دخلت حتى شعرت بسلام خاص، و.. بدأت بالبكاء.

لماذا أغضب كثيرًا في المدة الأخيرة؟ كنت أريد أن أعبر عن

”تعالوا إليّ جميعًا أيّها المرهقون المُثقلون، وأنا أريكم“ (متى ١١، ٢٨)

”تعالوا إليّ“ (متى ١١، ٢٨)

تذمري ليسوع وأن أقدم له لائحة طويلة من نواقصي.. اكتشفت بين دمعته وأخرى أنني أستطيع أن أخبره بكل شيء، إنني أكيد أنه يسمعي!

”تعرفت عليه كمحبة وأريد أن أؤمن بهذا الحب، حتى ولو كان هذا صعبًا في الوقت الحالي“.

بينما كنت جالسًا أمامه بصمت هناك شعرت بنفسي بطمأنينة ودون أن أنتبه كان القديس الإلهي على وشك البدء وأدهمهم جلس بالقرب مني، رفعت عينيّ لأتعرف عليه، كانوا عائلتي. ضمنا بعضنا بحرارة كتعبير عن المسامحة بيننا، يسوع ساعدني من جديد! أبقى في الكنيسة واتشكره على هذه اللحظة، وفي طريق العودة إلى المنزل نتوقف كلنا لتناول البوظة.